الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــم العـــالي والبـــحث العلـــمي
Ministère de L'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
كلية العلوم الاجتماعية
Faculté des sciences sociales
قسم علم الاجتماع

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص علم اجتماع الإجرام

جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر

دراسة نموذجية في ولاية وهران

إعداد الطالبة:
بوعزة خيرة

تحت إشراف:
أ. براني كلثوم

لجنة المناقشة:

أ/ بلحسن مباركة ..... جامعة وهران 2..... رئيسا

أ/ بلوافي هوارية ..... جامعة وهران 2..... مناقشا

أ/ برانـي كلثوم ..... جامعة وهران 2 ..... مشرفا

السنة الجامعية2016/2017:

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى

روح والدي الطاهرة

والدتي الكريمة

جميع أساتذة علم الاجتماع – الإجرام

و خاصة إلى الأستاذة " براني كلثوم" التي كانت نعم المشرفة و المؤطرة لهذا العمل .

فهرس الموضوعات

مقدمة	1
الفصل الاول : واقع اختطاف الاطفال	9
الخصائص المميزة لجريمة اختطاف الاطفال	12
الآثار الناجمة عن جريمة اختطاف الاطفال	15
الآثار الجسمية والصحية	16
الآثار الاجتماعية	17
الآثار النفسية	19
الآثار الاقتصادية	20
الآثار السياسية	21
ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر	22
إجراءات الشرطة القضائية في حالات الاختطاف	28
الفصل الثاني:الجرائم المرتبطة بجريمة اختطاف الأطفال	29
الاعتداء الجنسي	30
جريمة الاتجار بالبشر (الأطفال)	32
السحر و الشعوذة	38
نتائج الدراسة	41
الخاتمة	44
قائمة المراجع	

مقـــدمّة:

تعتبر الجريمة سلوك مخالف للقيم و المبادئ كما أنها انتهاك للقانون و ظاهرة اجتماعية و قانونية تمارس داخل المجتمع، إذ ترتبط من حيث طبيعتها و نوعها بثقافته و قيمه لأن السلوك الإجرامي بحد ذاته إفراز اجتماعي عن مظاهر السلوك و التفاعلات الاجتماعية المختلفة التي تحدث داخل المجتمع فلا يخلو مجتمع من المجتمعات من الجريمة قديمها و حديثها، و إذا كان قد تم الاهتمام بها منذ القدم فإن هذا الأخير لم يتخذ شكل الدراسة العلمية بل كانت أول التفسيرات للظاهرة، الإجرامية تذهب إلى أن الجريمة هي مخالفة للقيم التي تبنى على أساس من الاعتقاد في قوى غير طبيعية لها القدرة على توجيه السلوك البشري، و عندما بدأ الفكر يتخلّص من هذه الاعتقادات الميتافيزيقية و سيطرة الكهنة أصبح ينظر للجريمة بنظرة اجتماعية تربط الجريمة و الانحراف بمختلف المتغيرات المادية و الرمزية، و قد تصل الجرائم إلى حد المساس بأضعف حلقة في المجتمع و هو الطفل، حيث يتم اختطافه و التعدي عليه و إلحاق الضرر به.

و إن كانت مثل هذه الجريمة غير مستحدثة، إلا أنها استفحلت في الآونة الأخيرة لتشغل الرأي العالمي و المحلي، كونها تناقض تلك المعايير التي تشكل بعدا أخلاقيا يجعل من جريمة اختطاف الأطفال خطرا يهدد المجتمعات في تماسكها نظرا لمكانة الطفل داخل الأسرة و المجتمع، مما يستدعي البحث عن المتغيرات الأساسية لتفسير جريمة اختطاف الأطفال، خاصة بعد تزايد حالات الاختطاف، و ما يصاحبها من جرائم تقع على الأطفال المختطفين تصل إلى حد إزهاق أرواحهم كما بدأ يظهر في الجزائر أين يسجّل الإعلام يوميا حالات الاختطاف عبر العديد من مناطق الوطن، على نحو يجعلنا نطرح الاستفهام حول

طبيعة هذه الجرائم التي تصاحب جريمة اختطاف الأطفال، و التي أصبح المجتمع الجزائري يعيشها كظاهرة إجرامية نظرا لتفاقمها و كثرة الحديث و القصص التي نسمعها و نشهدها كل مرة عن فعل الاختطاف.

الإشكالية :

لا يختطف الطفل إلا من أجل غرض معين غالبا ما يكون بالاعتداء عليه، فالطفل المعروف بسنه المبكر لا يحمل أي مؤهلات اجتماعية تجعله مسؤولا عن اختطافه، لذلك كان اختطافه جريمة تتخذ صورا متعدّدة تصحبها أو تتلوها جرائم أخرى أو بمعنى آخر لا يختطف الطفل إلا من أجل ارتكاب جريمة أو جرائم أخرى .

فما هي طبيعة هذه الجرائم و ما مدى ارتباطها بفعل الاختطاف.

الفرضيات :

1. غالبا ما ترتبط جريمة اختطاف الأطفال بالاعتداء الجنسي
2. تؤدي جريمة اختطاف الطفل إلى اغتياله (جريمة القتل) خاصة بعد اقتراف جريمة:

- الاعتداء الجنسي على الطفل
- المتاجرة بأعضاء الطفل

الدراسات السابقة :

1. دراسة الأستاذة مصابيح فوزية التي تناولت ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري حيث ربطت بين العوامل و الآثار لهذه الجريمة في طرح إشكال حول أهم الأسباب النفسية و العوامل الاجتماعية الخاصة بالضحية و الجاني، و قد توصّلت من خلال دراستها إلى نتائج كإصابة الأطفال باضطرابات و ضغوطات ما بعد الصدمة، الخوف الشديد و السلوك المضطرب، أحلام مزعجة، و هذه الصدمة تظل قائمة التأثير على الصحة النفسية للطفل و هذا ما استفدنا منه من خلال مصادفتنا لحالات كثيرة تعرضت لإصابات نفسية ناتجة عن عوامل اجتماعية.
2. دراسة الأستاذة مرزوقي فريدة في رسالة ماجستير تناولت جرائم اختطاف القاصر، حيث شملت هذه الدراسة كل من جرائم الاختطاف و لماذا الاختطاف و هذا من خلال طرح إشكال يتمثّل في ما هو العنصر الحاسم في تحديد جرائم اختطاف القاصر و تقرير العقاب على مرتكبيها، و لا سيما بين كيفية الاختطاف و كون المختطف طفلا و هذا ما أردنا الوصول إليه من خلال طبيعة فعل الخطف و توصّلت من خلال هذه الدراسة إلى أن جرائم الاختطاف خارج الأسرة في الجزائر مرتفع أكثر من داخلها و الدافع الرئيسي هو الاعتداء الجنسي على الطفل أو طلب فدية و تبين الدافع من خلال دراستنا لحالات كان معظمها ضحايا اعتداء جنسي بعد الخطف .
3. كتاب آليات المنظّمات الاجتماعية و الحكومية و الأهلية في مواجهة مشكلة الاتجار بالأطفال للأستاذ إبراهيم محمد عبد الفتاح عبد العزيز و الذي تبلورت إشكاليته حول طريقة تنظيم المجتمع في مشكلة الاتجار بالأطفال، و كانت النتائج المتوصّل إليها هي عدم وجود منظومة تسمح بالتعرف على الضحايا و إفرازهم للتعرف على الجاني و من خلال تطرقنا لجريمة الاتجار بالأطفال وجدنا ان الجريمة معقّدة و يصعب التعرّف على الضحايا لأنها تصنّف من ضمن الجرائم العابرة للحدود .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في انتشار جريمة اختطاف الأطفال و تفاقمها و كونها ارتكاب لجرائم أخطر و أبشع منها ضد الطفل، فالاختطاف تمهيد لبلوغ مبتغى آخر.

أسباب اختيار الموضوع :

من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع :

1. ارتفاع نسب الأطفال المختطفين في الجزائر و خطورة ذلك على المجتمع كونها جريمة أصبحت تهدّد الأسرة و المجتمع و أدّت بهم إلى العيش تحت ظل الخوف و عدم الشعور بالأمن.
2. رغبة ذاتية في إبراز خطورة هذه الجريمة و الغرض منها أي تلك الجرائم المرتبطة بها.

أهداف الدراسة :

إن الغرض من هذه الدراسة هو التعرّف على حقيقة جريمة اختطاف الأطفال، و ما هي الأسباب وراء لجوء الجاني لخطف الطفل.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، و هذا من خلال وصف الجريمة و الأغراض منها و وصف السلوك المصاحب لها لبلوغ الهدف من الخطف، كما حاولنا أن تكون الأفكار متسلسلة للوصول إلى النتائج عن طريق تحليل عينات بياناتنا و الحالات التي حاولنا الاستفادة من معطياتهم حول جريمة الاختطاف .

استخدمنا في دراستنا تقنية المقابلة، وجنها من خلالها أسئلتنا على من اعتبرناهم عينة هذه الدراسة، و هم من أولياء أطفال تعرّضوا للخطف، عددهم 20 مبحوثا، 14 منهم تمّ

مقابلتهم في مصلحة الطب الشرعي في المستشفى الجامعي وهران، و 6 الآخرون لنا صلة بهم.

و فضّلنا إجراء المقابلة مع أولياء الأطفال و ليس مقابلة الأطفال أنفسهم لأن الطفل و خاصة الذي تعرض للخطف، غير مؤهل للرد على الأسئلة، كما يتعذّر ذلك علينا بسبب وجود حالتين أي طفلين فتلا بعد الخطف، و لأن الأولياء أدرى بكثير من حيث معرفة لماذا تم خطف طفلهم، و أعلم بحال أطفالهم النفسية و الصحية قبل و بعد الخطف.

خصائص العينة:

تتكون العينة من 20 وليا 11 عشرة منهم أمهات (نساء) و 9 أباء (رجال) تتراوح أعمارهم ما بين 35 سنة و 57 سنة . مستواهم التعليمي بين ابتدائي بمجموع: 10 و متوسط بمجموع 04 و ثانوي بعدد 03 و جامعي بعدد 03 . أغلبهم يسكنون شققا و عددهم 10 أما الباقي فمنقسم بين السكن في عمارة (5) وسكن فوضوي (5) . أغلبهم ذوي مستوى معيشي متوسط بعدد 08 و 07 هم فقراء أما 05 المتبقون فميسوري الحال.

تحديد المفاهيم و المصطلحات:

1. الطفل :

لغة : المولود مادام ناعما و هو الولد حتى البلوغ و يشمل لفظ الطفل أو الصبي مرحلة معينة في الحياة، فالطفل هو الصغير الذي لم يحتلم أو يبلغ، و الطفل أول الشيء و أول حياة المولود حتى بلوغه و يطلق على الذكر و الأنثى.[1]

اصطلاحا: إن مفهوم الطفل في الاصطلاح مبني على المرحلة العمرية من حياة الإنسان و التي تبدأ بالولادة و قد عبّرت آيات القرآن الكريم عن هذه المرحلة لتضع مفهوما خاصا لمعنى الطفل كما جاء في قوله تعالى: " ثم نخرجكم طفلا"[2]

2. الاختطاف:

لغة: الاختطاف اسم مشتق من المصدر خطف أي أخذ بسرعة يقصد به الاستلاب و هذا التحديد اللغوي لكلمة الاختطاف يلاحظ فيه أنا يقوم على الفعل و الأخذ السريع أو السلب السريع أي أنه من لوازمه السرعة في الفعل و هذه السرعة تقتضي النقل السريع و الإبعاد السريع.

اصطلاحا: هو نقل طفل دون الثامنة عشرا أو حجزه أو القبض عليه أو أخذها على اعتقاله أو احتجازه أو أسره بصفة مؤقتة أو دائمة باستعمال التهديد أو الخداع.[3]

الاختطاف لا يشمل اختطاف الأطفال فحسب و لا يشمل اختطافهم من طرف الغرباء فحسب، و إنما يشترك في مصطلح الاختطاف معاني أخرى منها عدم تسليم الطفل لحاضنه ففي حالة الحكم على احد الوالدين بالحضانة بعد الانفصال قد يقوم أحد الطرفين بإبعاد

---

1 المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

2 سورة الحج الآية 5.

3 المعجم الوسيط، المرجع السابق.

الطفل عن الحاضن الشرعي و هذا ما يكون اختطافا يعاقب عليه القانون، و كذلك جريمة القبض بدون وجه حق، فالقبض هو الإمساك من الجسم و تقييد الحركة و حرمان المقيد من التجوّل دون تعليق الأمر على قضاء فترة زمنية معينة، و هذه جريمة عمدية أي يتقصّد فاعلها القيام بها و يعاقب عليها قانونا .[4]

3. الاتجار بالاطفال :

لغة: بكسر الهمزة و التاء المشدّدة من اتّجر، التعامل في الاسواق بيعا و شراءا بالربح على الرغم من عدم وجود تعريف محدد لظاهرة الاتجار بالأطفال إلا أن التعريف المعمول به على نطاق واسع هو الوارد في المادة الثالثة من بروتوكول الأمم المتحدة المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة ضد الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية لعام 2000 و الخاص بمنع الاتجار بالأفراد و خاصة النساء و الأطفال و قمعه و المعاقبة عليه.[5]

"فالاتجار بالأطفال هو تجنيدهم أو نقلهم و إيوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها، أو الاختطاف و الخداع أو إساءة استغلال حالة استضعاف أو بإعطاء و تلقي مبالغ مالية ".[6]

تجارة الأعضاء هي التجارة بالأعضاء البشرية و الأنسجة أو أجزاء أخرى من الجسم بغرض زرعها لشخص آخر و تتم تجارة الأعضاء غير الشرعية عند إزالة الأعضاء من الجسم بغرض معاملات تجارية، فالدفع من أجل الحصول على الأعضاء من الأرجح أن يأخذ ميزة غير عادية بالنسبة للفقراء و أضعف الفئات، فهذه التجارة تكسب صاحبها الربح السريع و هناك طرق لإتمام هذه التجارة و تحقيقها، منها قيام شبكات إجرامية بتوفير الأعضاء البشرية بالتعاون مع المستشفيات .[7]

---

[4] مصابيح فوزية، ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري، أعمال المؤتمر الدولي السادس، الحماية الدولية للطفل، طرابلس، 20و 22 نوفمبر 2014، ص 19.

[5] ابراهيم محمد عبد الفتاح عبد العزيز، مشكلة الاتجار بالاطفال، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2013، ص 68.

[6] المرجع نفسه، ص 69.

[7] أكرم عبد الرزاق المشهداني، جرائم الاتجار بالبشر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ط1، 2013، القاهرة ص 10 .

الفصل الأول:

واقع اختطاف الأطفال

الفصل الأول: واقع اختطاف الأطفال

1. ظاهرة اختطاف الأطفال:

إن الأطفال هم شريحة المجتمع الأكثر عرضة للاختطاف و أي اعتداء في حقهم يعتبر جريمة.

أصبحت جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم المنتشرة عبر العالم، و يرجع الخبراء في علمي الاجتماع والنفس أسباب انتشارها للانفلات الأمني و حالات الفقر بالإضافة إلى عدم وجود قوانين صارمة. فالظاهرة في ارتفاع مستمر بسبب تزايد أسبابها و اختلاف أنماطها من مكان لآخر." وقد تحولت جريمة اختطاف الأطفال إلى ظاهرة عالمية و كارثة إنسانية و أخلاقية و قانونية و نتاجا لظاهرة الفقر و البطالة و تدني مستوى المعيشة. تحول الأطفال إلى سلعة تجارية تتضمن أعمالا غير مشروعة كالتهديد و استخدام القوة و غيرها من أشكال الإكراه كما يتم هذا الاستغلال من خلال إجبار الضحية على أعمال غير مشروعة كالاستغلال الجنسي" .[8]

كانت قضية بول[9] سنة 1819 أول حادثة اختطاف لطفل على يد شخص غريب بغرض الحصول على فدية من والديه و التي ذاع صيتها بشكل كبير على الصعيد العالمي، " وقعت أحداثها في بالتيمور – ميريلاند، تم اختطاف الطفلة "ماغريت بول" البالغة من العمر 20 شهرا في 20 ماي على يد فتاة تبلغ من العمر 19 سنة و تم إخفاؤها بمساعدة صديقة الفتاة، و في 22 ماي قام والدا الفتاة بنشر إعلان في صحيفة إخبارية عارضين مكافأة 20 دولار أمريكي لمن يقوم بإرجاع الطفلة بول و عندما تم استعادة الطفلة في 23 ماي نتيجة الجهود المبذولة بواسطة أفراد المجتمع و الذين قاموا بالبحث عن الطفلة و تبين أن جسدها

[8]لقمان إسكندر، عراق أحمد "جريدة البيان" مقال تحت عنوان "اختطاف الأطفال"، 2004.

[9]مارغريت بول من مواليد 1817 من مدينة بالتيمور –ميريلاند، اختطفت في 20 ماي 1819 في سن 20 شهرا على يد نانسي جامبل و ماري توماس 22 سنة.

عليه جروح دامية نتيجة خطفها و معاملتها بالقوة و كان الدافع وراء الاختطاف رغبة في مبلغ مالي."[10]

كما أن منظمة الصحة العالمية تقدر حوالي 40 مليون طفل يعانون من العنف ضد الأطفال بأمريكا و غالبية الذين يعانون من الاعتداء البدني تتراوح أعمارهم بين عامين و سبع سنوات، و أكثر المتضررين بشدة هم الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 5 سنوات و نجد 85% من الوفيات ناجمة عن انتهاكات و سوء معاملة أو أعراض غير محددة و أن 71 مليون طفل يعانون من إصابات خطيرة و ضحايا لا تعد و لا تحصى مع الاضطرابات النفسية. [11]

و في الأردن تؤكد عيادة الطبيب الشرعي بوحدة حماية الأسرة، أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال 1998 قد بلغ 437 حالة شملت 174 حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها من داخل العائلة في 48 حالة، و كان المعتدي معروف للطفل الضحية (جار قريب)، و في 79 حالة و في 47 حالة كان المعتدي غير معروف للطفل أو غريبا عنه.

أما بلبنان فقد أظهرت دراسة صادرة عن جريدة "لوريان لوجور" أن المتحرش ذكر في جميع الحالات و يبلغ من العمر 7، 13 سنة و أن الضحية شملت 18 فتاة 10 أولاد و تتراوح أعمارهم ما بين عام ونصف و 17 سنة، و أشار المؤتمر اللبناني الرابع لحماية الأحداث إلى ارتفاع عدد الاعتداءات الجنسية على القاصرين خاصة الذكور منهم على يد أقرباء لهم أو معتدين قاصرين. [12]

---

10 Maureen dabaagh, Parental Kidnapping in America, us : Mc farland 2012, p10.

11 سارة السهيل، مقال كفالة الأم الحاضنة للصغار (سلامة صحية للفرد و المجتمع)، مجلة الوطن العربي، 2016/1/17

12سارة السهيل، نفس المرجع.

كما تشير أول دراسة عن حوادث التحرش بالأطفال في مصر، أعدتها الدكتورة "فاتن عبد الرحمن الطنباري"، أستاذة الإعلام المساعد بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس، " أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل 18% من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل و فيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية أشارت الدراسة إلى أن النسبة 35% من الحوادث يكون الجاني فيها له صلة قرابة بالطفل الضحية و في 65% من الحالات لا توجد بينهم صلة قرابة و بالنظر إلى القصص المذكورة عن أناس تعرضوا للتحرش و هم صغار وجد أن متوسط أعمار الخاطفين يتراوح بين 25 و 30 سنة.

كما لوحظ بمصر ارتفاع في عدد حالات الخطف من أجل المتاجرة بأعضائهم أو الحصول على فدية، فيما أفادت إحصائيات الأمن العام لوزارة الداخلية المصرية أن حوادث خطف الأطفال المبلغ عنها خلال عام واحد وصلت 412 حالة بمعدل حالة خطف كل 12 ساعة، كما انتشرت ببعض محافظات مصر مثل الشرقية و القاهرة ظاهرة اختطاف الأطفال خاصة العصابات إذ أصبح الرجال يتنكرون بزي النساء محاولة منهم استدراج الأطفال و وصل الأمر إلى طرق الأبواب بزي متنكر. [13]

و في العراق تنتشر عصابات التجارة بالرضع استغلالا لارتفاع نسبة الأيتام و الأرامل بالعائلات الفقيرة و يساعدها أيضا تفشي ظاهرة الفساد الإداري بأغلب مؤسسات الدولة. " و قدرت منظمة اليونسيف عدد الأيتام بالعراق بين 4 و 5 ملايين طفل و أكثر من مليون و نصف أرملة، و ذكرت المنظمة أن أغلب هؤلاء الأطفال الأيتام يعيشون بمستوى معيشي متدني. مع استمرار دوامة العنف بالبلاد تتزايد أعداد الأيتام يوميا. كشفت الإحصائيات الدولية الحديثة عن وجود أكثر من 150 دولة متورطة بتجارة البشر ويبلغ ضحاياه 27 مليون نسمة بالعالم، و أن هاته التجارة التي يقدر حجمها ما بين 152 مليون دولار إلى 228 مليون تشهد تدفقا سنويا يتراوح بين 3800 و 5700 سيدة و يعتقد بأن ضحايا

[13] سارة السهيل، مرجع سابق

التهريب من غرب إفريقيا يتحملن حوالي 10% من إجمالي العمالة الجنسية الإجبارية بأوروبا الغربية مما يجعلها أكبر نشاط غير قانوني بالعالم و أنها أحد أنواع التجارة العبودية المعاصرة". [14]

2-الخصائص المميـزة لجريمـة اختطـاف الأطـفال:

الجريمة فعل معاقب عليه قانونا و لكل جريمة ما يميزها من خصائص عن باقي الجرائم، و جريمة اختطاف الأطفال جريمة بشعة و هذا يتبين من خلال جسامة العقوبة عليها. فالجريمة التي تقوم بفعل واحد هي جريمة بسيطة أما التي تقوم بأكثر من فعل فهذه تعتبر مركبة معقدة كما قد تكون الجريمة ذات نتائج مادية ضارة أو ذات نتائج معنوية تنذر بالخطر و تهدد بالضرر.

و سنقتصر في دراستنا هاته على بعض الخصائص المميزة لجريمة اختطاف الأطفال :[15]

1.2. جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم الجسيمة:

توصف جريمة اختطاف الأطفال بأنها جسيمة نظرا للعقوبة المسلطة عليها و هذا هو مسلك القانون الجزائري في تقسيم الجرائم إلى جناية، جنحة، مخالفة بالنظر إلى عقوبتها و هذا حسب المادة 293 من قانون العقوبات الجزائري. " إذا وقع تعذيب بدني على الشخص المختطف أو المقبوض عليه أو المحبوس أو المحجوز يعاقب لجناة بالسجن المؤبد"[16]

---

[14] سارة السهيل، مرجع سابق

[15] علي حسن الشرقي، "النظرية العامة للجريمة"، الطبعة الثانية، دار المنار للنشر و التوزيع، ص 09.

[16] المادة 293 (المعدلة) من قانون رقم 23/06 المؤرخ في 2006/12/20 .ج.ر.84 ص 22

2.2. جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم المركبة:

الجريمة المركبة هي تلك التي تتكون من عدد من الأفعال و كل فعل يكون جريمة مستقلة بحد ذاتها، فيتم جمع هاته الجرائم و جعلها جريمة مستقلة يكون لها حكم واحد، أما إذا كانت تقوم على فعل واحد لحدوثها و تمامها فإنها تسمى جريمة بسيطة غير معقدة حتى و غن تكرر ذلك النشاط و تعدد فإنه يبقى في كل مرة جريمة مستقلة قائمة بذاتها، أكثر الجرائم هي من هذا النوع.

3.2. جريمة اختطاف الأطفال من جرائم الضرر:

توصف جريمة اختطاف الأطفال من حيث طبيعة نتائجها الإجرامية بأنها من جرائم الضرر أو من جرائم التعريض للخطر و المقصود بالنتيجة الإجرامية هو ما يحدثه الجاني في المجني عليه و هذا التغيير الذي يحدثه الجاني في الحق محل الحماية الجنائية لا يخرج عن كونه ضررا أو مجرد خطر، فإن كان ضررا عدت الجريمة من جرائم الضرر و إن كان خطرا عدت الجريمة من جرائم الخطر. [17]

أغلب الجرائم الواردة أحكامها في قانون العقوبات هي جرائم الضرر لأن النتيجة الإجرامية فيها تكون نتيجة ظاهرة محددة تكون عنصرا من عناصر الركن المادي و جرائم الاختطاف من جرائم الضرر الواقع على الطفل ذلك انه لا يتصور أن تتم الجريمة دون وقوع الضرر الواقع على الطفل ذات نتائج مادية ناتجة عن الفعل الإجرامي الصادر من الجاني و هذه النتيجة هي إضرار فعلي بالمجني عليه يتمثل في اخذ المجني عليه و إبعاده عن مكانه.

[17] علي يوسف حربة، "النظرية العامة للنتيجة الإجرامية بقانون العقوبات"، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1995، ص 16.

و الضرر الواقع على الطفل المخطوف بسبب خطفه و الاعتداء عليه يلحق به في حريته و سلامة جسده و قطع صلته بمن له الحق في رعايته.

فجريمة اختطاف الأطفال ما هي إلا مقدمة أو وسيلة من أجل الوصول إلى جريمة أخرى قد تكون أشد منها خطورة و قد تكون القتل أو الجرح و الضرب أو الزنا أو الاعتداءات بشتى أنواعها. [18]

4.2. سرعة التنفيذ:

موضوع الاختطاف سواء كان فردا أو جماعة يتم التنفيذ فيه بسرعة و في أقصر وقت ممكن و نتيجة ذلك هو عملية مستهجنة اجتماعيا، فالفاعل أو الفاعلين يلجئون إلى أسلوب السرعة في التنفيذ حتى لا ينكشف أمرهم من جهة و حتى لا يلاقوا الاستهجان الاجتماعي من جهة أخرى كما أنهم يقومون بجملة من المخططات إذ يدرسون جميع الطرق التي تؤدي في الأخير إلى القبض على الضحية و إتمام عملية الاختطاف حسب الظروف المدروسة مسبقا من قبل الفاعلين، و منه تستمر عملية التدبير العقلي لمدة ساعات أو أيام أو حتى شهور أو سنوات و ذلك حسب ما تتطلبه العملية و الأهداف المرجوة منها.

و إذا كان فعل الاختطاف لا يرتبط بالضرورة و في كل الحالات بعملية التدبير العقلي و التخطيط من طرف الجاني، إذ في كثير من الأحيان يغتنم المجرم فرصة وجود الطفل في مكان معزول عن عامة الناس ليقوم بغرضه دون لفت انظار الآخرين و خاصة إذا تعلّق الأمر بمحاولة الاعتداء الجنسي، فهذا لا يجرّد جرمية الاختطاف في أي مجتمع من وجود أغراض و نعني بها النوايا و الأهداف التي يسعى إليها الخاطف من خلال أفعاله ، حيث تكون الأهداف محدّدة مسبقا، و هو ما نرمي إليه من خلال دراستنا و من خلال التعرف

[18] أحمد خليل، "جريمة الزنا"، الطبعة الأولى 1982، ديوان المطبوعات الجامعية القاهرة 1982، ص 4.

على الجرائم المرتبطة بفعل الاختطاف، فجناية الخطف جريمة عمدية يلزم ان يتوافر فيها القصد الجنائي إلى عناصر الخطف، يجب أن يكون الجاني عالما بأنه يوجّه فعله إلى طفل[19]. حيث تسهل عملية الخطف حين تكون الفرص متاحة للخاطف و عندما يكون الطفل في مكان معزول أو في الحي الذي يسكنه، فمن خلال ما درسنا وجدنا أن 6 أطفال من مجموع 20 تم اختطافهم من أحيائهم و خاصة العشوائية منها، و هذا ما قاله المبحوث رقم 4 الذي اختطفت ابنته ذات 3 سنوات من أمام المنزل في الحي الفوضوي و المبحوث رقم 12 الذي تعرّض ابنه ذو الـ 4 سنوات للخطف من طرف جارته .

و قد بلغت نسبة المخطوفين من الحي 30 بالمائة.

3. الآثـار الناجـمة عن جـريمـة اختطاف الأطفال:

اختطاف الأطفال جريمة تفشت مؤخرا و شكلت خطرا على الإنسانية و كافة المجتمعات و لا تخلو جريمة اختطاف الأطفال من آثار سلبية منها الصحية و الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية و السياسية كلها تهدد المجتمع الذي يعيش تحت عواقب هاته الجريمة و سأتطرق لهاته الآثار في خمسة مطالب كالآتي:

أولا: الآثار الجسمية و الصحية:

إن اختطاف الأطفال لأغراض جنسية يعرضهم للخطر حيث يحرمهم من حياة مقبولة و سليمة فقد ينتج عن ذلك آثار خطيرة من الممكن أن تستمر مدى الحياة بشكل يهدد نموهم الجسمي و النفسي والاجتماعي و حتى الأخلاقي، إذ نلاحظ أن أكثر الأخطار التي يتعرض لها الأطفال الذين اختطفوا و تم استغلالهم جنسيا تتمثل في تعرضهم للعنف الجسدي من قبل الأشخاص الذين يقومون باستغلالهم زيادة على الإصابة بالأمراض المزمنة المستعصية

[19] علي يوسف حربة، النظرية العامة للنتيجة الإجرامية ، مرجع سابق، ص 18.

جراء الاستغلال الجنسي للأطفال سواء ذكورا أو إناثا،" إذ أشارت نتائج الفحوصات التي أجريت على بنات نيجيريات تم تسفيرهن من إيطاليا سنة 2001 إلى أن أكثر من 50% منهن مصابات بمرض نقص المناعة، كما تشير تقارير إحدى المنظمات الكمبودية غير الحكومية إلى أن أكثر من 70% من البنات اللواتي تم إنقاذهن من بيوت البغاء مصابات بهذا الفيروس و هذا نتيجة لاستغلالهم و ممارسة الجنس عليهم تحت القوة و التهديد" .[20]

فاختطاف الأطفال و المتاجرة بهم لكسب الربح السريع و الاستغلال الجنسي يعرضهم لاعتداءات غالبا ما تكون بقسوة بالغة و الضرب المبرح أو الاغتصاب أو السرقة أو حرقهم بالسجائر أو الطعن والتهديد بالسلاح زيادة على إيذائهم نفسيا حيث أن الطفل المختطف الذي يتعرض لمثل هاته الاعتداءات قد يضطرب نفسيا و قد يصاب بعقد نفسية مستمرة طيلة حياته. [21]

ثانيا: الآثار الاجتماعية:

تخلف جريمة اختطاف الأطفال آثار اجتماعية وخيمة، فحجم الظاهرة ينذر بخطر جسيم يحدق بالأمم و الشعوب لما ينتج عنها مشاكل و آثار تستحق الدراسة بعمق، لأن الآثار الاجتماعية لظاهرة اختطاف الأطفال تمس الأسرة و المجتمع كافة.

و تتمثل هذه الآثار في ما يلي

1. الآثار التي تمس المجتمع:

- تتعدد الآثار التي تمس المجتمع و تهدد كيانه و تقهقر مستواه و من أبرزها:

1-اختلال القيم الاجتماعية نتيجة لإهدار المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان حيث ينتشر الجنس التجاري للأطفال في المجتمع.

[20] مهدي محمد ، الجهود الدولية لمكافحة الاتجار بالبشر، ورقة مقدمة لمؤتمر مكافحة الإتجار بالبشر، أبو ظبي، 2004، ص 54.

[21] مهدي محمد، المرجع نفسه، ، ص 55، 57.

2-زيادة معدل الولادة غير الشرعية و هذا من خلال اغتصاب الفتيات المختطفات دون سن الثامنة عشر.

3-انتهاك القوانين من خلال ارتكاب جرائم أخرى تصاحب الاختطاف كالتجارة بالجنس والاغتصاب و الشعوذة عن طريق أعضاء الأطفال.

4-ضعف السلطة الحكومية حيث يؤدي الإتجار بالأطفال إلى إضعاف الأمن العام لتصبح بعض الحكومات غير قادرة على حماية الأطفال .[22]

5-انتشار منظمات إدارة و ممارسة تجارة الجنس و البغاء.

6- انتشار المثلية الجنسية (السحاق و اللواط) و جرائم الاغتصاب.

7-انتشار ظواهر اجتماعية غير مرغوبة بين الأطفال تم الإتجار بهم مثل النسول.

8-إمكانية ظهور الانتحار للأطفال و ذلك نتيجة شعورهم بفقدان قيمة الحياة.

9-رفض الأسرة و المجتمع التوافق النفسي و الاجتماعي مع من سبق الإتجار بهم، الأمر الذي يلقي على المؤسسات الرسمية و غير الرسمية مسؤولية القيام بدور الأسرة المؤقت بالنسبة لهم.

ب. الآثار التي تمس الأطفال المختطفين الذين مورس عليهم اعتداءات و تم المتاجرة بهم. أهمها[23] :

1-تجاوز الطفل المعايير و العادات و التراث الاجتماعي باستمرار السلوك المخالف لقواعد العرف السائد أو الضبط الاجتماعي.

2-الميل للعنف و السلوك الإجرامي و ربما ارتكاب الجرائم المباشرة كرد فعل اتجاه المجتمع أو تصفية للحسابات و تقسيما للعوائد من التجارة.

3-الانخراط في جماعات السوء و العصابات الإجرامية.

---

[22] عبد المطلب ممدوح عبد الحميد، "الجهود الدولية لمكافحة الإتجار بالبشر"، ورقة مقدمة لمؤتمر مكافحة الإتجار بالبشر، وزارة الداخلية أبو ظبي، 2004، ص 60

[23] عبد المطلب ممدوح عبد الحميد، مرجع سابق.ص 62.

4-حدوث الإنشطار الاجتماعي بين الطفل و مجتمعه أو بين الطفل و أسرته.

ج. الآثار النفسية:

تعد الآثار الناتجة عن اختطاف الأطفال و خاصة بعد استغلالهم جنسيا، من المسائل الصعبة تحديدها، فأكثر ما يشعر به هؤلاء الأطفال هو الخجل و الذنب و تدني مستوى تقدير الذات، بل إن بعضهم يعتقد أنه لا يستحق العيش و منهم من يحاول خلق واقع جديد و ذلك لعدم تقبله لواقعه الذي أصبح فيه بعد اختطافه، إضافة إلى إصابة الأطفال المختطفين بصدمات نفسية كالمعاناة من الوهم لاعتقادهم بأنه تمت خيانتهم من قبل أشخاص يثقون بهم (هذا في حالة ما يكون الخاطف من العائلة أو المقربين) مثل هذه الحالة وجدناها عند المبحوث رقم "03" الذي أصيبت طفلته المخطوفة "10 سنوات" من طرف أحد أقاربه لأسباب انتقامية و قد أصيبت الطفلة بصدمة نفسية حادة و اكتئاب نتيجة اختطافها و سوء معاملتها من طرف أقربائها وتعرضها للاغتصاب و فقدانها عذريتها و المعاناة من الكوابيس و الأرق و اليأس و فقدان الأمل في العيش مجددا، فقد صارت لا تحب الخروج من المنزل و لا تذهب إلى المدرسة خوفا من الناس.

"كما أن هناك من يسلك طريق الانحراف حيث يتحول إلى مدمن مخدرات و يعتقد أنه أصبح عنصر غير صالح في المجتمع ولا يستحق العيش فيه و يرى أن الإدمان يسهل نسيان واقعه الذي عاشه و العنف الذي تعرض له" .[24]

أما بالنسبة للبنات فهناك من تسلك طريق الانحراف و تصبح مدمنة على الهروب و البقاء في الشوارع لأنها تفقد الثقة في جميع من يحاط بها كما استقرأنا من خلال أجوبة المبحوث رقم "05" الذي تعرضت ابنته للخطف في سن 12 سنة من عمرها و تم الاعتداء

[24] محمد الفضل، "تجريم الإتجار بالأطفال و استغلالهم في الشريعة الإسلامية"، ندوة مكافحة الإتجار بالأشخاص و الأعضاء البشرية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ص 60، 62.

عليها جنسيا، و تكرر الخطف في سن 15 سنة حيث وجدت في شوارع ولاية أخرى و الظاهر أنها اعتادت على الخروج من المنزل و هذا ما يغتنمه المجرمين حيث يجدون الفرصة لذلك. و بعد خطفها الأخير و استغلالها من طرف أحد الشبان اكتشف والدها أنها حامل.

د. الآثار الاقتصادية :

إن العنصر البشري أحد الدعامات الأساسية لرفع معدل الإنتاج الاقتصادي الوطني في كل دولة إذا تحرص الدول المتقدمة على تنمية هذا العنصر بشتى الوسائل و السبل بدءا من التنشئة السليمة وانتهاء بالتاهيل و التدريب.

فعلى مر التاريخ نشهد أنه تم تسخير البشرية لتنمية رأس المال قديما مما أعطى الفرصة للطبقة الحرة للتفرغ التام لتلبية و إشباع مطالب العقل و النفس و الجسد التي ساهمت بشكل كبير في نشأة الحضارات القديمة على الرغم من أنها لا تخلو من مخاطر تمثلت في انتشار البغاء و انهماك الشباب في المخدرات و المعاشرة غير الشرعية.

و من أهم الآثار الاقتصادية السلبية الناتجة عن ظاهرة اختطاف الأطفال و الإتجار بهم:

1-تغلغل المحترفين في عصابات الجريمة المنظمة في المواقع الأكثر تأثيرا في الدول الاقتصادية بما يحقق هدفهم.
2-تحول النظرة إلى الجريمة المنظمة باعتبارها ظاهرة دولية نتيجة لاتساع السوق العالمية لتجارة الأطفال.
3-خفض معدلات النمو الاقتصادي في المجتمع و زعزعة التنمية الاقتصادية و التشكيك في قدرات النظام السياسي مما يؤثر على استقرار الأوضاع الاقتصادية.

4-انتشار الأمراض السرية بين أبناء المجتمع مما ينعكس على قدراتهم الإنتاجية. [25]

5-زيادة الأعباء التي تتحملها الدولة في توفير الرعاية الطبية و الاجتماعية للأشخاص ضحايا الإتجار بالأطفال.

6- تسوية هيكل الدخول و التضخم فقد تؤدي عناصر الإتجار في الأطفال لدخولهم إلى انتعاش في الاقتصاد الداخلي، و تترتب على ذلك آثار اقتصادية خطيرة تؤدي إلى تمكين لأفراد الذين حصلوا عليها من الانتقال من فئة داخلية أقل إلى فئة داخلية أعلى عادة ما تكون فئة استهلاكية من الدرجة الأولى.[26]

كما أن هذا الأمر يدفع بالكثير من العمال ذوي الدخل المنخفض إلى قبول العمل بوظائف وأعمال متدنية لا تناظر مؤهلاتهم العلمية الأصلية، و ذلك للحصول على دخل لرفع مستوى معيشة أسرهم. و هذا ما يؤدي إلى سوء توزيع الموارد و المهارات في المجتمع و تصاعد ظاهرة الإتجار بالأطفال على التنامي السريع في معدلات التضخم. [27]

المتاجرة بالأطفال من الأمور الصعبة التي تشكل صدمة أمام تحقيق حقوق الإنسان، فالطفل الذي يدرس حقوقه، ثم يقع عليه فعل الاختطاف، قد يشعر بالخيبة و الاحباط، خاصة عندما يكون المجرم من المقربين للطفل والذي كان يعتبره الطفل مصدر أمان و حماية و هذا ما لاحظناه من خلال بياناتنا الميدانية التي تبين أن ضحايا الخطف معظمهم ضحايا أقربائهم و أغلبهم تعرضوا لصدمات و اضطرابات نفسية. فمن عينتنا 12 حالة ضحايا الأقرباء، و 6 منهم أصيبوا بحالة صحية سيئة كاضطرابات نفسية و صدمات حادة و منهم من لا يزال يتابع طبيب نفسي جراء الخطف.

---

[25] الآثار المترتبة عن مشكلة الإتجار بالبشر، جريدة أخبار السعيدة، صنعاء اليمن، 18 جانفي 2010 web site/http://www.felixnews.com/news.2771.html.

[26] محمد الفضل، المرجع السابق، ص 54

[27] المؤسسة الوطنية لمكافحة الإتجار بالبشر. نفس المرجع السابق.

فالأطفال يعانون كثيرا و يكون تطورهم النفسي و العاطفي معرضا للخطر و نظرتهم إلى أنفسهم و مجتمعهم مشوهة و يشوبها عدم الثقة، زيادة إلى الاضطراب نفسيا نتيجة عيشهم في ظروف سيئة بصورة كبيرة حيث يعانون من العنف و الأمراض النفسية و حتى العقلية مما يؤدي هم في النهاية إلى الاكتئاب و العزلة عن المجتمع و ممكن أن يتحول هؤلاء الأطفال الذين تعرضوا للخطف والعنف والاعتداء إلى مجرمين يحاولون الإيقاع بمن حولهم. [28]

هـ. الآثار السياسية:

تخلف ظاهرة اختطاف الأطفال و المتاجرة بهم آثار سياسية تمس بحقوق الإنسان و ذلك كما يلي:

1- انتهاك حقوق الإنسان فالمتاجرين بالأطفال يمنعونهم من العيش بحرية إذ يحرم الطفل من التحرر و المساواة مما ينتج عنه نشوء فئة من البشر تعاني من الاضطهاد و العبودية وهذا الأمر يؤثر على نمو البشرية نموا سليما، كما تكافح حكومات عديدة من أجل سلطتها الكاملة و فرض قوانين على أراضيها، فالنزعات المسلحة و الكوارث الطبيعية والصراعات السياسية و الأمنية تؤدي إلى تهجير أعداد كبيرة من السكان من داخل البلاد فيتعرض هؤلاء للمتاجرة بهم او استغلالهم في التسول أو المتاجرة بهم للمشعوذين وبالتالي يؤدي ذلك إلى الانتفاض من جهود الحكومة في ممارسة السلطة مما يهدد أمن السكان الذين يجدون أنفسهم تحت الخوف و الرعب الشديد فالحكومة تعجز عن السيطرة وحماية الأطفال الذين يخطفون من منازلهم أو مدارسهم أو من الشارع، فالدول الكبرى تستغل الدول الصغرى و سكانها الذين يعانون من الفقر و الأوضاع الاقتصادية هي عوامل مهمة في دفع الأولياء للقيام بمنع أطفاله من المدارس

[28] محمد الفضل، "تجريم الإتجار بالأطفال و استغلالهم في الشريعة الإسلامية"، نفس المرجع السابق، ص 47.

و تشجيعهم على العمل و جلب النقود هذا ما يؤدي إلى تنشئة اجتماعية غير سليمة، فالطفل قد يتعلم من الشارع تعاطي المخدرات والتسول و يكون عرضة للخطر من طرف المجرمين.[29]

4. ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر:

إن الجرائم التي تشهدها الجزائر اليوم قد اخذت ابعاد خطيرة تمس قيم المجتمع واخلاقه خصوصا تلك التي تتعلق باختطاف الاطفال.

فقد عرفت جريمة الاطفال تطورا واسعا في وسط المجتمع الجزائري ،اذ تتعين الارقام الرسمية بالتزايد من سنة الى سنة بأرقام خيالية وهذا ما يدعوا الى البحث عن العوامل والدوافع التي جعلت من عمليات الاختطاف تتفاقم خاصة في السنوات الاخيرة .

ففي سنة 2000 تم تسجيل 28 حالة اختطاف تمت في شهر واحد.

و سنة 2002 تم تسجيل اختطاف 117 حالة منهم 71 فتاة.

و سنة 2004 تضاعف عدد الأطفال ليصل إلى 168 حالة اختطاف تمت في غضون الأربع أشهر الأولى من سنة 2005.[30]

كما تشير إحصائيات مصالح الأمن الوطني إلى تسجيل 14 حالة اختطاف و منهم أطفال خلال شهر جانفي لسنة 2008 من بينهم 9 بنات و 5 ذكور عادوا إلى أسرهم و أضافت ذات المصالح أن الضحايا تعرضوا في جملهم للاعتداء الجنسي.

أدت ظاهرة الاختطاف إلى انتشار حالة من الرعب و الخوف الشديد بمختلف شرائح المجتمع الجزائري و لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى حالة استنفار قصوى للمصالح

[29] المؤسسة الوطنية لمكافحة الإتجار بالبشر. نفس المرجع السابق، ص 05.

[30] مصابيح فوزية، دكتوراه في علم الاجتماع "ظاهرة اختطاف الأطفال بالمجتمع الجزائري بين العوامل و الآثار"، ص. 10

الأمنية بغية مواجهة هاته الظاهرة و تداعياتها التي دائما ما ترتبط بتظاهرات من الشعب مطالبين بضرورة التصدي لها و تقديم المجرمين المتسببين فيها إلى العدالة و ضرورة القصاص منهم.[31]

أرجع العديد من المختصين النفسانيين و غيرهم من علماء الاجتماع سبب الاختطاف إلى أسباب مادية و أخرى انتقامية من الأبناء كما يندرج تحتها ظاهرة المتاجرة بالأعضاء البشرية لأغراض طبية أو لأغراض الشعوذة.

أصبح اختطاف الأطفال ظاهرة تعيشها الأسر الجزائرية و خوفا كبيرا في وسط المجتمعات الجزائرية نتيجة الاختطاف المتواصل و المستمر للأطفال و صارت حديث الوسائل الإعلامية والصحف لانتشارها بالآونة الأخيرة حيث يتم الخطف لأغراض عديدة و مختلفة و يصبحون ضحايا للكثير من الأسباب، فالبدايات كانت على وقع حادثة اختطاف الطفل ياسين بوشلوح ذو الأربع سنوات من أمام منزله الواقع ببرج الكيفان شرق العاصمة الجزائر سنة 2008 و هاته القضية لم تتمكن مصالح الأمن من معرفة سبب الخطف فقد اختفى بسرعة رغم تكثيف عمليات البحث و التحري، لكن بعد ذلك وجد الطفل مرميا ببئر بعيدة عن الحي الذي يسكنه و ظهرت حقيقة اختطافه من طرف بعض الشباب الذين يسكنون بنفس الحي و الذين يتعاطون المخدرات و اطلاقا من هاته القضية التي أصبحت قضية وطنية حيث تناولتها العديد من القنوات الجزائرية و الجرائد المتنوعة و وسائل الإعلام الأخرى .[32]

كشف العقيد طيبي مصطفى قائد المجوعة الولائية للدرك الوطني بالجزائر عن حادثة اختطاف ابن أحد أغنياء الدويرة، حيث تم استدراج هذا الطفل الضحية من طرف العصابة المختطفة إلى مكان مهجور و تم الاتصال بعائلته و مساومتهم بطلب فدية قدرها 26 مليون

[31] مصابيح فوزية، نفس المرجع السابق

[32] يوم دراسي تحت عنوان "ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر 10 نوفمبر 2016، جامعة محمد بوضياف، مسيلة.

سنتيم، لكن التحريات التي قامت بها وحدات الكتيبة الإقليمية بالدويرة مكنتهم في ظرف قياسي من توقيف الفاعل بالاعتماد على الطرق الحديثة في التحري و الاستغلال الجيد لوسائل الاتصال و تبين أن غرض الجاني هو الحصول على المال بسبب الديون المتراكمة عليه و معرفته أن عائلة الطفل غنية.

و أشارت أرقام رسمية أنه بسنة 2004 تم تسجيل 168 حالة اختطاف أغلبها بغرض الحصول على فدية و كذلك بغرض إشباع الرغبات الجنسية، و من تم قتل الضحايا و رميهم و هناك من تعرضوا للاغتصاب ثم أعيدوا حيث تم تسجيل 20 حالة اختطاف من هذا القبيل عام 2008 و سجلت مصالح الشرطة حالات الاختطاف هاته بالمدن الكبرى و على مقدمتها الجزائر العاصمة و عنابة و وهران و في سنة 2007 أشارت إحصاءات الشرطة إلى حدوث 632 اعتداء بينما وصلت حصيلة فرضية الخطف و الاغتصاب إلى 546 حالة و معظم الواقفين وراء هاته الحلات لم يكونوا غرباء عن الطفل المخطوف بل من الأقارب .[33]

كما تمكنت أيضا مصالح الأمن بدالي ابراهيم – الجزائر العاصمة من توقيف سائف سيارة يبلغ من العمر 27 سنة على خلفية تورطه في اختطاف 165 بنت ما بين القاصرات في الصف المتوسط و الابتدائي و بين الطالبات الجامعيات و العاملات حيث كان يستدرجهن إلى أماكن معزولة عن المارة بعدما يغير وجهته إلى منطقة واد السمار و المقبرة بنية سرقة أغراضهن و الاعتداء عليهن جنسيا تحت طائلة التهديد بمسدس بلاستيكي مدعيا أنه شرطي في الوقت الذي حجز بحوزته أكثر من 70 فيديو إباحي لفتيات قام باغتصابهن

[33] فريدة نباش، مقال حول كابوس اختطاف الأطفال، جريدة الحوار، 2010/06/30.

و عرض الفيديوهات للبيع لأحد المواقع الإباحية الفرنسية بالإضافة إلى ملابس نسوية و هواتف نقالة و مسدس بلاستيكي كان يستعمله بجرائمه .[34]

بعد فتح تحريات معمقة مكنتهم من تحديد هوية الفاعل و تعقب تحركاته على مستوى منطقة دالي ابراهيم أين تم توقيفه و تحويله إلى مركز الأمن ليتبين أنه كان في كل مرة يرتكب فيها جريمته يغير لوحة ترقيم سيارته لإبعاد الشبهات كما ثبت أيضا أن عددا من ضحاياه استدرجهن عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" بعدما عرض عليهن خدمات التوصيل على أساس أنه يشتغل "كلونديستان" كعمل إضافي على مهامه كشرطي و ذلك بغرض زرع الطمأنينة بنفوسهن.

هناك حالات اختطاف أخرى واضحة و حديثة العهد أبرزها اختطاف الطفلة شيماء يوسفي (8 سنوات) و الاعتداء عليها جنسيا ثم قتلها. و بعدها الطفلة سندس قسوم ذات 6 سنوات التي وجدت جثتها ملفوفة بكيس بلاستيكي بخزانة داخل بيتها.

و أكبر قضايا الاختطاف اختطاف الطفلين هارون بودايرة (9 سنوات) و ابراهيم حشيش (8 سنوات) بقسنطينة "المدينة الجديدة" و قد عثر على جثة هارون يوم 12 مارس 2013 بورشة بناء داخل كيس نفايات أسود، بينما وجدت جثة ابراهيم داخل حقيبة بعد أن رماها أحد المجرمين من الشرفة خوفا من افتضاح أمره.

إضافة إلى الطفل سعيد (سنتين) واحد من بين الضحايا الذين أفشلت مصالح الدرك الوطني لدائرة مغنية سنة 2006 محاولة اختطافه من طرف مغربي أثناء تواجده مع أمه داخل السيارة، و حينما تم التدخل من الدرك الوطني الذين كانوا بدورية على بعد أمتار و

[34] جريدة النهار، 2017/03/27.

تم توقيفه و تبين بعد ذلك أنه مغربي الجنسية يبلغ من العمر 30 عاما و مقيم بمغنية بصفة غير شرعية منذ حوالي ستة أشهر .[35]

و في صيف 2009 تعرضت الطفلة كوثر ذات السنتين ببلدية حمام بوغرارة إلى الاختطاف عند باب منزلها من طرف عجوز استدرجتها بمنحها الحلوى و بعدها حملتها و غادرت متجهة إلى دائرة مغنية و بفضل الأطفال الذين بلغوا عن العجوز التي أخذت الطفلة و غادرت قام رجال الشرطة بملاحقتها و القبض عليها و بعد التحقيق تبين أن العجوز تمارس الطقوس السحرية و تستعمل في طقوسها أعضاء البشر .[36]

و قبلها في صيف 2008 تم القبض على 07 متورطين ببيع الأطفال حديثي الولادة أنجبتهم أماهتهم بطريقة غير شرعية و قد تم تفكيك هاته العصابة من قبل مصالح الشرطة القضائية بعد تحقيقات متواصلة أسفرت عن توقيف امرأة أكد أنها المتهمة الرئيسية و تمكنت الشرطة من خلالها إلى الوصول لأحد الخيوط الرئيسية تمكنت من خلالها من تفكيك الشبطة المختصة و تم التأكد أن المتورطين يقومون ببيع الرضع إلى النساء العقيمات و لم تكن هاته الشبكة تمتد على مستوى ولاية تلمسان فقط بل امتدت إلى ولايات مجاورة مثل وهران و سيدي بلعباس . كما تمكنت الشرطة من فك شبكة مختصة بعد اكتشاف محاولة اختطاف الطفل أنس من منزله بمدينة سبدو و تحويله إلى ولاية أخرى بغرض بيعه أو المتاجرة بأعضائه .[37]

و أصيب الرأي العام بصدمة على وقع اختطاف و قتل الطفلة نهال التي لم يتجاوز عمرها الأربع سنوات، التي اختطفت في 21 جوان 2016 و عثر على جثتها محروقة مع بقايا شعر كشف عنها تحليل الحمض النووي.

---

35 جريدة التحرير الجزائرية، مقال بعنون: ظاهرة اختطاف الأطفال مأساة تبحث عن حل، 2015/9/28.

36 إدريس قديدح، 2013/12/1 www.setif.net

37 المرجع نفسه.

فما نلاحظ أن الدافع الرئيسي التي تدفع بالجاني إلى فعل الخطف الذي يحمل جرائم فرعية هو الدافع الاجتماعي فأغلبية ضحايا الخطف كانوا ضحايا اعتداءات جنسية إضافة إلى الدافع الاقتصادي فقد يتم استغلال الأطفال كونهم الأضعف فئة لكسب الأموال سواء ببيع أعضائهم أو بيعهم كما سبق ذكره، فحالات الاختطاف التي شهدتها الجزائر جميعها لها أغراض بعد الخطف و هذا ما نحاول تفسيره فالخطف جريمة تكمن من ورائها عدة جرائم.

دون أن ننسى العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر والتي سميت تلك الفترة بالعقد الاسود او عقد الارهاب او سنوات الرصاص(26 ديسمبر 1991-8 فيفري 2002). و هي فترة النزاع الذي بدأ في ديسمبر 1991 عندما ألغت الحكومة لانتخابات التشريعية بعد نتائج الجولة التي أدت إلى فقدان وخطف العديد من الأشخاص دون تمييز بين ذكر أو أنثى أو بين طفل رضيع او شيخ كبير. فمجزرة الصوحان بجبال الاربعاء خلفت قتل 64 مدنيا(1997) ومجزرة الرايس بالعاصمة في29 اوت 1997 قتل فيها 400 شخص من بينهم حوالي 180 طفلا قتلوا لأسباب مجهولة بعد اغتصابهم و كذلك مجزرة ولاية غليزان30 ديسمبر 1998 قتل فيها1580 مدنيا التي ارتفعت فيها نسبة الأطفال.[38]

وكذلك مجزرة حي بن طلحة شرق الجزائر التي تتميز بمجمع سكني غير منتظم تنتشر فيه البناءات القديمة والهشة. وهذه المجزرة التي خلّفت يتامى من الأطفال كمحمد الذي قتل والداه أما عينيه و سليم الذي وجد نفسه يتيما و إلى يومنا هذا تحت العلاج النفسي الذي أصيب بصدمة نفسية جراء العنف الذي مارسه الارهاب عليه و على غيره من الأطفال.[39]

38 Lounis Aggoun – Jean Baptiste Rivoire, Françalgérie Crimes et mensonges d'Etats, Histoire secrète de la guerre d'indépendance à la « troisième guerre », Paris, la découverte, 2004.

39Lounis Aggoun – Jean Baptiste Rivoire, op cite

إجراءات الشرطة القضائية في حالات الاختطاف :

في حالة تسجيل حالة اختطاف أطفال تتخذ الشرطة القضائية إجراءات لأنها جهاز أمن و حماية المواطن، و تتمثل هذه الاجراءات في :

1-سماع أقوال الضحية ' المعني بالأمر' عل محضر رسمي

2-إخطار وكيل الجمهورية بحيثيات القضية

3-اتخاذ صورة للضحية المختطف و ترسل إلى جميع المصالح لتعزيز البحث

4-التحقيق و التحرّي المعمّق من طرف الشرة(جمع الأدلة و التفتيش و توقيف المشكوك فيهم)

- أما في حين العثور على الضحية المختطف يقوم جهاز الشرطة القضائية بإخطار وكيل الجمهورية ثم سماع جميع المشتبه بهم في القضية.
- التحقيق المتواصل للتعرّف على الجاني ثم تقديم أطراف القضية إلى المحكمة
- كل هذا يتم في محضر تحقيق ثم ترسل المحاضر إلى وكيل الجمهورية لدى المحكمة المختصة.[40]

[40] جهاد عباس، جريدة الوطن، 2015/8/16 ، ع 1204.

الفصـل الثانــي:
الجرائم المرتبطة بجريمة اختطاف الأطفال

الفصل الثاني: الجرائم المرتبطة بجريمة اختطاف الأطفال

تمهيد:

تعتبر جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم الخطيرة التي تخل بالاستقرار العام للمجتمع، لأن فعل الاختطاف لا يتوقف عند الخطف فحسب، و إنما يتعداه نحو لتحقيق أهداف و رغبات أخرى مادية كانت أو معنوية، ذات بعد اجرامي يتضمنه فعل الاختطاف، أو بمعنى آخر تلك المساعي التي يسعى إليها الجاني.

و قد تتم عملية الخطف في الأماكن التي يكثر فيها الازدحام كأبواب المدارس و المتوسطات استخلصناه من عينتنا، حيث وجدنا 14 حالة من مجموع 20 طفل اختطفوا من أمام أبواب المدارس، منهم 9 حالات ذوو مستوى ابتدائي و 3 حالات مستوى متوسط، و حالتان تم اختطافهما من أمام الروضة. فارتفعت نسبة المخطوفين و هذه النسبة تعكس ما سبق قوله. و تؤكد صغر سن المخطوفين المنحصر بين2 و10، ليسهل خطفهم الاعتداء الاجرامي عليهم.

و من أبرز الجرائم لتي ارتفعت نسبها، و المنتشرة بصورة مخيفة، فأصبحت تهدد الكيان المجتمعي، هي الاعتداءات الجنسية و المتاجرة بهؤلاء الاطفال المخطوفين، و القتل بعد أن يقترف الجاني الجريمة الأولى المتمثلة في الاعتداء الجنسي أو المتاجرة بأعضائه.

أولا: الاعتداء الجنسي:

يعتبر الاعتداء الجنسي على الأطفال من المشكلات التي يصعب كشفها لأنها غالبا ما يكون متستر عليه.

و الاعتداء الجنسي على الطفل ذكرا أم أنثى ـ بل قد يتجاوز خطف الذكور خطف الإناث، إذ وجدنا في عينتنا ان 11 مخطوف هم من جنس ذكر و 9 من جنس أنثى ـ هو

استخدام الطفل و استغلاله لإشباع الغرائز الجنسية من طرف البالغ أو المراهق، و هو ما يشمل تعريض الطفل لأي سلوك جنسي، و يتضمن غالبا التحرش الجنسي بالطفل من خلال ملامسته بمناطقه الحساسة أو إجباره على ملامسة المتحرش به، و كذلك للاعتداء الجنسي أشكال أخرى كالبغاء و المجامعة و استغلال الطفل عبر المواقع الإباحية بطرق قذرة و غير أخلاقية.

و هناك عدة مراحل لعملية تحويل الطفل إلى ضحية جنسية منها:

ـ مرحلة التخطيط: "فالاعتداء على الطفل يكون عمل مخطط له و مقصود مع سبق الترصد و أول خطواته تفكير الجاني كيف يختلي بالطفل"[41] و لتحقيق هذا الهدف عادة ما يقوم الجني بإغراء الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين كاللعب أو الذهاب معه لشراء شيء أو حلوة، خاصة إذا كان المتحرش ذو صلة بالطفل، أي من المقربين منه، سواء من الأهل أو من الجيران فهنا قد صاحب عملية الاعتداء تطمينات مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لهم لأن الأطفال عادة يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصا المقربين منهم، فقد استقرأنا من بياناتنا الميدانية أن 12 حالة خطف من مجموع 20 كانوا الخاطفين لأبنائهم من أقربائهم لكن هاته الثقة العمياء من قبل الطفل تنحصر عند المحاولة الثانية و قد يحاول الرفض و لكن التحذيرات قد تؤثر فيه و يحاول المتحرش أن يقنع الطفل أن هذا الأمر لعب و تسلية بينهما، كما صرحت بذلك المقابلة رقم 12 التي اختطفت ابنتها من طرف مشعوذة جارتها التي استعملت معها أسلوب الإغراء لأنها عادة ما تصحبها لشراء اللعب لها و الحلوى.

ـ المرحلة الثانية و هي مرحلة التفاعل: فإن التحرش أو الاعتداء الجنسي على الأطفال إدمان له طابع تصاعدي فقد يبدأ بمداعبة الطفل و ملامسته و لكنه سرعان ما يتحول إلى حالة ممارسات إدمانية جنسية معمقة و هذا ما حصل لطفلة من عينتنا ذات 12 سنة حيث

[41] فخري الدباغ، أصول الطب النفسي، دار الطبيعة للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، 1983، ص 125.

صرح أبوها المبحوث رقم 05 أن ابنته تعرضت للاختفاء في عمر 12 سنة و تكرر اختفائها في سن 15 سنة و كانت النتيجة اعتداء جنسي ثم اعتداء جنسي بالقوة إضافة إلى الحمل و في هذه الحالة يمكننا أن نقول" أن الضحية تتعرض إلى التهديد بعدم الإبلاغ عن الخاطف و بهذا تم تكرار الجريمة ."[42]

ـ أما المرحلة السرية: فهذه المرحلة يعتبرها الجاني أكثر أهمية، حيث أن المحافظة على السر هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمتحرش، لتجنب العواقب من جهة و لضمان استمرار استغلال الطفل الضحية و هذا ما حصل للطفلة ضحية الاعتداء الجنسي المتكرر، بشهادة المبحوث الخامس والدها. و لأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا ما انكشف الأمر[43]. فهذه الطفلة يقول والدها لم يتضّح الاعتداء عليها بعد خطفها إلا بعد أن بدأت تظهر عليها أعراض نفسية و اضطرابات و قلق.

و لهذا يرى المعتدي أنه من الضروري بأن يلتزم الطفل بالصمت و عدم البوح بما حدث، و عموما قد يكتم الأطفال ما حدث لهم، حتى يصل الألم إلى أبلغ الدرجات، فيبوح الطفل بما حدث و هناك من لا يكشف السر طيلة حياته، أو بعد سنوات طويلة، بل أن قساوة اللحظة و التجربة في حد ذاتها قد تدفع الطفل إلى نسيانها أو دفنها في اللاوعي.

و قد يعاني الأطفال الذين تعرضوا لاعتداء جنسي إلى اضطرابات و مشاكل سلوكية، كما جاء في بياناتنا الميدانية، إذ وجدنا أن 10 من مجموع 20 حالة خطف، أصيبوا بتدهور صحتهم النفسية يقول المبحوث رقم 10 الذي اختطف طفله ذو 14 سنة، أنه أصيب باضطرابات نفسية جراء الصدمة الحادة التي تعرض لها نتيجة خطفه من طرف جماعة و الاعتداء عليه جنسيا باستعمال القوة، فقد أصيب بالاكتئاب و العزلة، و لا يتكلم مع الناس

[42]فخري الدباغ، نفس المرجع السابق. ص 125

[43]فخري الدباغ، نفس المرجع السابق، ص 126.

زيادة، بالإضافة إلى أنه أصبح يتبول في فراشه، و تغيّرت تصرفاته، كتوما و حزينا طوال الوقت و إذا ما كلمناه صار عدوانيا.

ثانيا: جريمة الإتجار بالبشر "الأطفال"

إن الإتجار بالبشر موضوع قديم يتجدد بتجدد الظروف و التقنيات و الوسائل المتاحة، التي تعطي مساحة واسعة للخوض في عملية الإجرام، فجريمة الإتجار بالأعضاء البشرية صارت جريمة حديثة، مكسبا للربح السريع.

و المقصود بالعضو لغة: هو كل لحم وافر عظمه و أنه جزء من جسم الإنسان كاليد أو الرجل و بالتالي فهو عضو خال من العظام. و معنى الإتجار بالأعضاء البشرية، من اتجر، تاجر و هذا كله بمعنى مارس التجارة أي باع و اشترى، و اصطلاحا يقصد به النشاطات المحدّدة في القانون التجاري و التي تنقل المواد من الإنتاج إلى الاستهلاك كما يقصد بها تقليب المال قصد الربح.[44]

أصبحت جريمة الاتجار بالبشر متواجدة في مجتمعاتنا، و من المعروف أنها تنتشر مع تزامن فترة الحروب و الأزمات، و ما ينجم عنها من كوارث بشرية و أزمات اقتصادية، فهناك الكثير من الدراسات نشرت على مواقع الإنترنت، تتحدث عن الاتجار بالأشخاص لأغراض عديدة، مختلفة كالاستغلال الجنسي للبشر وأعضائهم في السوق، كغيرها من أسواق البيع و الشراء، و لكن في مثل هذه البورصة من يشتري و من يبيع، هو ضحية أيضا (مريض مضطر لشراء كلى)، أو الاتجار بالأعضاء البشرية بسبب اقتصاد خفي و

[44]رامية محمد شاعر، الإتجار بالبشر "قراءة قانونية اجتماعية"، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة 01، 2012، ص 170.

زيادة البطالة و زيادة معدلات التضخم، و كل ما يؤدي إلى مشكلات أخلاقية و إنسانية و دينية. [45]

و يأخذ الإتجار بالبشر صورا عديدة منها:

الاتجار بالبشر لاستغلالهم بصفة رئيسية في الدعارة، و يكون الضحايا أغلبهم من الأطفال ليس فقط للاستغلال الجنسي، و إنما للتبني و للقتل، و الاتجار بأعضائهم، فمثلا المحرومين من إنجاب طفل قد يضطرون لشراء رضيع لغرض التبني و يكون هذا الرضيع مخطوفا من مستشفى أو ما شابه، و هناك أيضا من يخطف طفل بنية التبني لأنه لم ينجب.

و هذا ما وجدناه خلال استجوابنا للمبحوث رقم 09 أن ابنتها البالغة سنتين تم خطفها من طرف عمتها، أخت طليقها (زوجها السابق) لأسباب مجهولة لكنها قالت أن أخت طليقي لم تنجب أطفالا كما أنها تكن لي كرها شديدا منذ أن كنت أسكن معهم و ربما لهذا السبب أرادت أن تؤذيها من شدة كراهيتها لها و قامت بخطف الطفلة بغرض تبنيها كونها لا تنجب و أرادت أن تهربها لبلد آخر.

و كذلك يتم خطف الأطفال لاستخدامهم في ارتكاب بعض الأنشطة الإجرامية لجماعات الجرائم المنظمة، مثل نقل المخدرات و نقل الأسلحة و السلع المهربة، كما أن هناك أسباب أخرى تساعد على تصاعد ظاهرة الاتجار بالأطفال كقلة فرص العمل و ضعف الدخل الاقتصادي، الذي يرتفع لدى العصابات الإجرامية المختصة في خطف الأطفال. و كذلك قد تدفع الحالة الاجتماعية للمرأة و الوضع المتدني للإناث، جراء الفقر أو الحروب و الأزمات، إلى أن تلجأ للجرائم، و تتعاقد مع شبكات إجرامية، تتخصص في السرقة و

[45] رامية محمد شاعر، مرجع سابق. ص 175.

الخطف، مثلا " كتعاقد ممرضات مع المجرمين لسرقة الرضيع من المستشفيات"[46] و هذا ما حصل بالمستشفى الجامعي بقسنطينة إثر اختطاف رضيع من مصلحة التوليد و الذي عثر عليه بعد أسبوع من خطفه بمنزل سيدة و تم حبسها هي و زوجها، و بعد التحري و التحقيق معها تبيّن أن هناك ثمانية أشخاص متورطين بهذه الجريمة منهم قابلتان و ممرضتان و طبيبة و عون أمن يعملون بالمشفى.[47]

و من أسباب انتشار جرائم الاتجار بالبشر: الأوضاع الاقتصادية السيئة بالدول كالفقر المنتشر بالأرياف، التي تأثرت بانهيار الزراعة.

فالتجارة بالبشر سوق عالمية، و الضحايا يمثلون العرض، بينما يمثل أرباب العمل السيئون و مستغلو الجنس الطلب، و كذلك الهجرة من الأرياف إلى المدن و النمو المتزايد في المراكز التجارية و الصناعية في المدن، و" كثيرا ما تؤدي التطلعات الشخصية إلى الوقوع بشباك المتاجرين بالأشخاص خاصة عند الأقليات المنتهكة"[48] كما يدلل على ذلك المبحوث رقم 11 و حسب ما صرح أنه ينحدر من الطبقة الفقيرة و مقيم بالسكن الفوضوي، و الذي وجد ابنه مقتولا بعد اختفائه شهرا كاملا، بعد أن تعرض للاعتداء جنسي حسب تقارير طبية، و وجد الولد المخطوف مقتولا بالمقبرة المجاورة للحي الفوضوي و تبين أنه فاقد لكليتيه، و هذا لأن الخاطف كان مخططا لاستئصال أعضاء الضحية بعد التعدي عليه، ليكون أن الخاطف جماعة و ليس فردا، مما يؤشر إلى وجود جريمة منظمة.

أما من الجهة الأمنية فأكثر خطورة، لأن هذه العصابات، إذا كانت منظمة يمكن أن تمارس أنماطا أخرى من الجرائم، فالذي يمارس الإتجار بالبشر، يمارس تجارة المخدرات و الأسلحة و تزوير الوثائق، كما يمارس جريمة الخطف و القتل، فقد تبين من بياناتنا الميدانية

---

[46] أديبة محمد صالح، الجريمة المنظمة دراسة قانونية مقارنة، ركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2009، ص 109.

[47] ياسمين، جريدة النصر، 2014/06/21.

[48] راميا محمد شاعر، مرجع سابق، ص 14.

أن 05 حالات من مجموع 20 حالة كان فيها الخاطفين جماعة من مدمني المخدرات. يقول المبحوث 15 الذي تم خطف ابنه من مهرجان الألعاب أن " خاطفيه جماعة من 07 أشخاص تنشط أيضا في سرقة السيارات و ترويج المخدرات.

و من خصائص جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، أنها جريمة منظمة و ، و هذا نظرا للاستحداث المتواصل في أساليب و أدوات المجرمين في هذه التجارة، كما أنها جريمة تعمل على إساءة استخدام التقنيات العلمية و التكنولوجية، التي في الأصل لخدمة الإنسان و المجتمع البشري، إلا أن تجار الأعضاء البشرية قاموا بإساءة استخدامها كزراعة الأعضاء و نقلها بطريقة غير مشروعة.

و تعتبر المتاجرة بالبشر من الجرائم التي يصعب الكشف عنها، الأمر الذي يصعب معه ظهور الإحصاءات الرسمية التي تعكس هذه الجريمة و هي جريمة ذات سلوكيات إجرامية متعددة بمعنى أنها جريمة تحتوي على جرائم فرعية كالنصب والاحتيال و الخطف و الابتزاز و السرقة و الاستغلال و التزوير و التهريب، كما أنها ذات أطراف متعددة من ناحية الجناة و الضحايا.[49]

هذا ما استخلصناه من بياناتنا ، فالجريمة هي الخطف، و الغرض جريمة أخرى، قد تكون أبشع منها، و قد تصل إلى حد القتل. فالمبحوث رقم 13 وجد ابنه المخطوف مقتولا و مرميا في مقبرة، و هذا بعد استئصال كليتيه، و الاعتداء عليه جنسيا من طرف جماعة، و هنا الجريمة صارت جرائم خطف و اعتداء و سرقة ثم قتل. كذلك ما اوجدناه عند المبحوث رقم 12 الذي عُثِر على ابنه (04 سنوات) مقتولا من طرف الجارة بعد أن استغلته لغرض الشعوذة.

[49] جهاد موسى قنام، جريمة العصر جريمة الإتجار بالأعضاء البشرية، رسالة ماجستير جنائي، جامعة القدس، 2015-2016، ص 10، 11.

الآثار الاقتصادية و الاجتماعية المترتبة عن جريمة الإتجار بالأعضاء البشرية:

يعتبر العنصر البشري أحد الدعامات الأساسية للاقتصاد في كل الدول و تحرص الدول المتقدمة على تنمية هذا العنصر بكافة الطرق و الوسائل بدءا من التنشئة الاجتماعية السليمة و انتهاء بالتأهيل و التدريب. إلا أنه و مع مرور الزمن ظهرت ظواهر إجرامية تركت آثرا سلبية على الفرد و المجتمع على حد سواء. فظاهرة الاتجار بالأعضاء البشرية التي تخلف آثارا اقتصادية كثيرة، تتجلى في خفض معدلات النمو الاقتصادي في المجتمع و زعزعة التنمية الاقتصادية، و التشكيك في قدرات و شرعية النظام السياسي، و هو ما يؤثر على استقرار الحالات الاقتصادية.

عدم وجود الأمن و الاستقرار و الطمأنينة في نفوس الشعب و عدم الثقة و هذا ما لاحظناه عند أبواب المدارس من أولياء يرافقون أطفالهم يوميا و ينتظرونهم عند المدارس خوفا عليهم من هذه الجرائم و الظواهر التي أصبحنا نعيشها.

ـ زيادة أعباء الدولة في توفير الرعاية الطبية و الاجتماعية للأشخاص ضحايا تجارة الأعضاء البشرية.

ـ تشجيع المعاملات المشبوهة سريعة الربح و الضغط على المتسولين.[50]

ـ تغلغل المحترفين بالعصابات الإجرامية.

ـ تحول النظرة إلى الجريمة المنظمة باعتبارها ظاهرة دولية نتيجة اتساع السوق العالمية لتجارة الأعضاء البشرية.

و قد تخلف جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية آثارا اجتماعية تهدّد أمن و استقرار المجتمعات و تتمثل في:

[50] جهاد موسى قنام، مرجع سابق، ص 20.

- انتهاك الأصول الشرعية و مخالفة القوانين الوضعية التي تجرم المتاجرة بالأعضاء.
- ارتفاع معدلات جرائم الخطف و قضايا النصب و الاحتيال مما يؤدي إلى عدم استقرار المجتمع لفقدان معايير الثقة و الأمن.
- ظهور تحديات أخلاقية تهدد بانهيار النظم الصحية بالمجتمع في حالة ما يكشف المريض أنه تم سرقة عضو من أعضائه.[51]

و لا تستثنى الجزائر في ذلك، إذ صنفها التقرير السنوي للاتجار بالأشخاص، و الذي تعده كتابة الدولة الأمريكية، في الصنف الثاني بدل الثالث الذي كانت تحتله العام الماضي، كما أشار هذا التقرير سنة 2017 ، أن الحكومة الجزائرية، قد سجلت إنجازات مهمة خلال هذه المدة تحسن ترتيب الجزائر بانتقالها إلى قائمة المراقبة من الصنف الثاني.[52]

و تواجه الجزائر انتقادات بسبب الأوضاع المزرية و المعاملة السيئة التي يتعرض لها اللاجئين الأفارقة، من قبل عصابات الاتجار بالبشر، و الدعارة التي تستغل أوضاع اللاجئين، حيث كشفت رئيسة الهلال الأحمر الجزائري "سعيدة بن حبيلس" عن وجود خمس آلاف امرأة افريقية من مختلف الأعمار، تم استغلالها للدعارة من قبل بعض العصابات، حسب جريدة الشروق الجزائرية، كما تستغل العديد من الجماعات الإجرامية في الجزائر، وضع اللاجئين و حاجتهم إلى المال و مصاريف الهجرة إلى أوروبا، لتشغلهم في بشبكات التسول و الدعارة، و الاتجار بالأعضاء، و الأشغال الشاقة حسب العديد من التقارير الحقوقية، هؤلاء اللاجئين من المهاجرين الأفارقة الذين يتدفقون بالآلاف على الجزائر بواسطة شبكات منظمة، بغرض الانطلاق منها نحو أوروبا، " فيجد هؤلاء في التسول و

[51] جهاد موسى قنام، مرجع سابق، ص 35.

[52] موقع أخبار اليوم www.akbarelyoum.dz، الأربعاء 28 جوان 2017

الدعارة، فضاءات للعمل من أجل جمع المال اللازم لتأمين قوتهم اليومي، و سدّ ما تطلبه شبكات الهجرة السرية لتأمين سفرهم عبر البحر لأوروبا"، [53]

ثالثا: السحر و الشعوذة

ترتبط جريمة اختطاف الأطفال بعدة جرائم، فالجاني يقوم بعملية الخطف لغرض آخر ومن و غالبا ما يكون السحر و الشعوذة. كما توصلت إلى ذلك التحقيقات الواسعة و التحاليل الجنائية التي قامت بها مصالح الشرطة.

فقد كشف رئيس خلية الاتصال و الصحافة بالمديرية العامة للأمن الوطني السيد "أعمر لعروم" خلال مداخلته بالندوة المنظمة من طرف وزارة الشؤون الدينية بسجد النجاح بالمحمدية – الجزائر العاصمة حول موضوع "رعاية الطفل في الإسلام و واجب المجتمع المدني في حمايته" أن التحقيقات الميدانية و التحاليل الجنائية أثبتت أن الدوافع الرئيسية في جميع القضايا التي تمت معالجتها في جرائم اختطاف الأطفال تعود للسحر و الشعوذة و الاستسلام لأفكار خرافية تنافي مبادئ الدين الإسلامي.[54]

فأغلبية الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء و التنكيل كان الغرض من خطفهم السحر والشعوذة و استعمال أعضائهم بطقوس السحر. هذا ما تبين لنا من المبحوثة رقم 12 حيث صرحت المبحوثة أن خطف ولدها البالغ 04 سنوات من طرف جارتها المشعوذة التي لطالما كانت تأخذه معها إلى السوق لتشتري كل ما يرغب به من ألعاب و حلويات و جاء اليوم الذي خطفته فيه لغرض السحر بعد تقطيعه و دفنه أمام بيتها، و الأبشع من ذلك أنها كانت حزينة على اختفائه و كانت تحاول البحث عنه و مواساة إخوته و أمه.

[53] مقال تحت عنوان الاستغلال و المتاجرة في البلدان العربية بقلم الصحفي و الكاتب التونسي عائد عميرة، 11 فيفري 2017.

[54] نوارة بابوش، مختصة بالشؤون الأمنية و الوطنية، جريدة الشروق الوطنية، 2017/11/27.

و السحر هو عزائم و رقى و عقد تؤثر في القلوب و الأبدان فيمرض و يقتل و يفرق بين المرء و زوجه، كما أنه طريق للفساد و يسبب الضرر لعباد و هو كفر بالله تعالى و خروج عن دينه و شرعه، و السحر أنواع فمن السحر من يستعين بالكواكب و منهم من يستعين بالجن و منهم من يستعين بالنفخ في العقد.

و تأتي الاستعانة بالكواكب على أنواع كالطلاسم و هي نقوش أسماء خاصة تتعلق بالكواكب، ونوع يعتمد على النظر في الأفلاك و حركتها و للسحر آثار مدمرة على الفرد و المجتمع كالكفر بالله تعالى و التفريق بين الزوجين و إدخال الضرر و المرض على العباد لأنه يؤثر في القلوب فيولد الكره و البغض بين العباد لأنه يتنوع كسحر الجنون و سحر التفريق و سحر المرض و سحر المحبة وسحر التهيج و سحر الخمول...[55] و بما أن الأطفال أضعف حلقة بالمجتمع فإن الكهنة و المشعوذين يستغلون ضعفهم لاستغلالهم و لهذا يكون الأطفال أكثر شريحة تتعرض للخطف من طرف هؤلاء.

و بما أن السحرة ذوي أفكار خارجة و بعيدة عن المنطق فإنهم يؤمنون بالخرافات حيث أن أغلبهم يطلب من زبونه أو زبونته شرطا غريبا و هذا بطلب أشياء نادرة مغريا الزبون بقضاء سحره و أنه سيكون فعالا، كما أنه يطلب أغراض الموتى ليتمم سحره أو أعضاء البشر كاليد أو الرجل وهناك اعتقادات لدى الكثير من السحرة أن الطفل الذي تكون أرجله مسطحة أو يده عليها خطوط كثيرة تجلب الحظ و تستعمل لقضاء السحر.

و تسهل عملية استغلال الأطفال بالنسبة للخاطفين او السحرة إذا كانوا من المقربين (أقارب) للأطفال الضحايا، فهنا تسهل عملية الخطف دون لفت الانتباه أو إثارة الشكوك.

و هذا ما وجدناه عند المبحوثة رقم 17 حيث صرحت أنه تم خطف ابنتها البالغة من العمر 03 سنوات من الروضة من طرف عمة زوجها المشعوذة التي خطفتها عن طريق

[55] موقع مقالات إسلاميةarticles.islamweb.net ، 19/02/2006

التحايل باعتبارها قريبة البنت أخذتها من الروضة لأمر طارئ، و لحسن حظ والدة البنت المخطوفة أنها ذهبت للروضة فلم تجد ابنتها لكنها أخذت مواصفات عمة زوجها التي لطالما ترددت على الطفلة و خاصة في العطل حيث كانت لا تفارقها لأنها تعمل منظفة و في نفس الوقت مشعوذة، لكنها عندما أخذت الطفلة بهذه الطريقة المشبوهة، جعلت الأم تشكك أن الخاطفة أرادت استغلال ابنتها لغرض الشعوذة.

وقد بلغت نسبة المخطوفين لغرض الشعوذة في عينتنا المدروسة.

و تختلف المدة التي يغيب فيها الطفل المخطوف و هذا حسب درجة الفعل الإجرامي الذي اختطف لأجله و وجدنا أنه كلما طالت المدة، كلما كان الجرم أخطر، فالمبحوث رقم 11 و 12 تعرض طفليهما للقتل بعد الخطف و كانت مدة غيابهما طويلة ما بين شهرين و 10 أشهر.

ثالثا: جريمة القتل

تتعدّد الأسباب الدافعة بالمجرمين للقيام بعملية الخطف، من بينها الاعتداء الجنسي ، و كذلك للاننتقام بسبب النواعات العائلية حول الميراث مثل وتلك الخصومات الناتجة عن التفكك الأسري و انفصال الوالدين ، و في هذه الحالات يكون الخاطفون من أقرباء الأطفال ضحايا الاختطاف. و كذلك يختطف الطفل لطلب الفدية وجدنا منها حالتين عيّنتنا، كان الجناة من أقرباء الضحايا.

فغالبا ما تنتهي هذه الجرائم بجريمة قتل الطفل الضحية، لإخفاء الجريمة الأولى، كما : -- ..أكّدته معظم قضايا الخطف، حيث يوجد الاطفال المخطوفين مرميين جثثا في أماكن معزولة، كالطفلة شيماء يوسفي (8 سنوات) التي تم الاعتداء عليها جنسيا ثم قتلها، و بعدها الطفلة سندس قسوم ذات 6 سنوات التي وجدت جثتها ملفوفة بكيس بلاستيكي بخزانة داخل بيتها. و الطفلين هارون بودايرة (9 سنوات) و ابراهيم حشيش (8 سنوات) بقسنطينة "المدينة

الجديدة" و قد عثر على جثة هارون يوم 12 مارس 2013 بورشة بناء داخل كيس نفايات أسود، بينما وجدت جثة ابراهيم داخل حقيبة بعد أن رماها أحد المجرمين من الشرفة خوفا من افتضاح أمره .و قتل الطفلة نهال التي لم يتجاوز عمرها الأربع سنوات، اختطفت في 21 جوان 2016 و عثر على جثتها محروقة مع بقايا شعر كشف عنها تحليل الحمض النووي.

و هو أيضا ما تؤكّده بياناتنا الميدانية، حيث تمّ اغتيال طفلين من حالات عينتنا، يقول واليهما المبحوث رقم:11 و المبحوث رقم : 12 إنهما وجداهما طفليهما مقتولين بعد اختطافهما.

و كيفما أغراض الاختطاف فهو فعل إجرامي يولّد في نفوس المخطوفين الخوف و الصدامات النفسية و الاضطرابات في الشخصية و هذا ما استخلصناه من عينة البحث أن 13 من 20 طفل أصيبوا باضطرابات نفسية و صدمات حادّة جرّاء الخطف الذي صاحب العنف و الاعتداء بأنواعه، و منهم من لا يزال تحت تأثير الصدمة و لا يزال يتابع حالته عند أطباء نفسيين، لأن الطفل قد تتأزّم حالته نفسيا حين يكتشف أن من كان يعتبره محل ثقة صدر منه هذا الفعل و أغلبية الحالات التي تعرضنا لها اختطفت من قبل المقرّبين منهم.

نتائج الدراسة:

إن جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر" فعل لا يشمل الخطف فحسب، بل يتعدى ليشمل جرائم عديدة، فالاختطاف ما هو إلا تمهيد و بداية لقيام الجاني بالجريمة التي كان الغرض منها خطف الطفل، و من خلال تعرّضنا للجرائم المرتبطة بفعل الخطف و جدنا أن الاعتداء الجنسي يشكّل دافعا يدفع بالجاني للقيام بعملية الاختطاف.

حيث تعرّضت 09 حالات من مجموع 20 إلى اعتداء جنسي بينهم حالتين تعرّضوا للقتل بعد الخطف و الاعتداء، و كذلك المتاجرة بأعضاء الأطفال و التي تبين أن أعضاء الطفل تباع بطريقة غير شرعية لغرض طبي أو لغرض الشعوذة، و جدنا من عيّنتنا أن ضحايا الخطف من أجل الشعوذة و كان الخاطفون من اقرباء الضحايا (12 حالة من مجموع 20) .

كما استنتجنا من دراستنا أن معظم الأطفال الذين يقعون ضحايا الاختطاف يتواجدون في ظروف و عوامل تساعد على ذلك، سواء ارتبطت هذه العوامل بالطفل نفسه أو بالمحيط الأسري و الاجتماعي الذي يعيش فيه، و هذا ما استقرئناه من عينتنا ،أن الاطفال عرضة سهلة للاختطاف لدى المجرمين لتحقيق أغراضهم

- جريمة اختطاف الأطفال لا تقف على اختطافهم من الغرباء فحسب، بل تشمل حتى المقربين منهم .
- وسائل و طرق الاختطاف تتعدّد كالإكراه و العنف، و الحيلة و الاستدراج.
- المجرمين يستهدفون بدرجة كبيرة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 2 و 10 سنوات، و هذا يدل على أن الخاطفين يستدرجون الأطفال الذين يسهل عليهم خطفهم بالإغراء و الحيلة و خاصة إذا كان الخاطفون من المقربين للأطفال ضحايا الاختطاف.

- من بين الأسباب المؤدية بالمجرم للقيام بخطف الطفل هو بسبب إشباع الرغبات الجنسية، و هذا ما يوضّح أن الدافع الاجتماعي هو الدافع الرئيسي و المسيطر الذي يدفع إلى القيام بالجريمة (فقر، بطالة، جهل، ...)

الخاتمة:

تعتبر جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم العمدية، كما أنها من الجرائم التي تؤرق المجتمعات و ذلك أنها أصبحت من الجرائم العابرة للحدود و تدخل في نطاق الجرائم المنظمة قصد تحقيق أغراض مادية و سعيا للربح السريع.

و تكيّف الجريمة محل الدراسة على أنها جناية عندما يتم ممارسة العنف و القوة و الخداع و خاصة إذا ارتبط فعل الخطف بالتعذيب أو العنف الجنسي أو طلبا للفدية أو اغتيال الطفل المخطوف، و إن فعل الاختطاف يؤثر على الفرد و المجتمع على حد سواء، و هذا من خلال نشر الخوف و الرعب في المجتمع و تهديد أمنه و سلامته، لأن التعدي على الطفل يعتبر تعدي على أسرة كاملة و التعدي على الأسرة هو نفسه تعدي على المجتمع.

كما أن الاختطاف جريمة تخلّف وراءها آثار قد تبقى مدى الحياة كالتشوّه و العاهات المستديمة، و آثار نفسية بإمكانها تغيير نمط حياة الضحية و تقهقره إلى الأسوء.

قائمة المصادر و المراجع :

باللغة العربية :

- القرآن الكريم
- المعجم الوسيط ، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

قائمة الكتب :

- أحمد خليل، جريمة الزنا، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة، ط1، 1982.
- إبراهيم محمد الفتاح عبد العزيز، مشكلة الاتجار بالأطفال، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2013.
- أكرم عبد الرزاق المشهداني، جرائم الاتجار بالبشر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ،القاهرة، ط1، 2013.
- أديبة محمد صالح، الجريمة المنظمة، دراسة قانونية مقارنة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2009.
- علي حسن الشرقي، النظرية العامة للجريمة، دار المنار للنشر و التوزيع، ط2
- علي يوسف حربة، النظرية العامة للنتيجة الإجرامية بقانون العقوبات، ط1، 1995.
- فخري الدباغ، أصول الطب النفسي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983.
- رانيا محمد شاعر، الاتجار بالبشر، قراءة قانونية اجتماعية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1 2012.

الجرائد و المقالات:

- لقمان إسكندر، عراق محمد، مقال بعنوان: اختطاف الاطفال، جريدة البيان 2004.

- نوارة بابوش، مختصة بالشؤون الامنية و القانونية، جريدة الشروق الوطنية، 2017/11/27.
- فريدة نباش، مقال حول كابوس اختطاف الأطفال، جريدة الحوار، 2010/6/30
- عائد عميرة، مقال بعنوان الاستغلال و المتاجرة في البلدان العربية 2017/2/11
- مهدي محمد، الجهود الدولية لمكافحة الاتجار بالبشر، ورقة مقدمة لمكافحة الاتجار بالبشر، ط1، 2004، أبوظبي.
- محمد الفضل، تجريم الاتجار بالأطفال و استغلالهم في الشريعة الإسلامية، ندوة مكافحة الاتجار بالأشخاص و الأعضاء البشرية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، 2004.
- عبد المطلب ممدوح عبد الحميد، الجهود الدولية لمكافحة الاتجار بالبشر، ورقة مقدمة لمكافحة الاتجار بالبشر، وزارة الداخلية ، أبوظبي، 2004.
- سارة سهيل، مقال حول كفالة الأم الحاضنة للصغار، مجلة الوطن العربي، 2016/1/17.
- يوم دراسي بعنوان: ظاهر اختطاف الاطفال بالجزائر، 10 نوفمبر 2016 ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
- جريدة النصر، اختطاف الأطفال في الجزائر، 2014/06/21
- جريدة التحرير الجزائرية، 2015/9/28.
- جريدة النهار، 2017/03/27.
- جريدة الوطن، 2015/8/16 . ع 1204.

رسائل التخرج:

- مصابيح فوزية، ظاهرة اختطاف الاطفال في المجتمع الجزائري بين العوامل و الآثار، دكتوراه في علم الاجتماع، الجزائر.أعمال المؤتمر الدولي السادس (الحماية الدولية للطفل)، طرابلس 20 و 22/ 2014/11
- جهاد موسى قنام، جريمة العصر جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، رسالة ماجستير جنائي، جامعة القدس، 2016/2015 .

مواقع إلكترونية :

- موقع مقالات إسلامية : 2006/2/19 Articl.Ismamweb.Net
- المؤسسة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، جريدة الأخبار السعيدة، اليمن، WEBSIT/http//www.felixnews.com/news.2771.html 2010/1/18
- موقع اخبار اليوم: www.akhbarelyaoum.dz 28 /6/2017
- www.setif.net 1/12/2013

باللغة الفرنسية :

- Lounis Argoun– Jean Baptiste Rivoire, Françalgerie crimes et mensonges d'états , histoire secrète de la guerre d'Independence, paris, 2004.
- Maureen dabaagh, Parental Kidnapping in America, us : Mc farland 2012

دليل المقابلة:

- السن
- الجنس
- المستوى التعليمي
- طبيعة السكن

1- هل جنس المخطوف ولد أم بنت ؟

2-كم كان عمره (ها) طفلك عند خطفه (ها)؟

3-ما هو مستواه (ها) التعليمي؟

4-أين تم اختطافه (ها) ؟

5-ما هي حالته (ها) النفسية و الصحية؟

6-هل سبق و أن اختفى طفلك قبل ذلك؟

7-ما هي المدة التي غاب فيها طفلك عن المنزل؟

8-هل تعرض إلى اعتداء من طرف الخاطف؟

9-هل تم إلقاء القبض على الخاطف؟

10- هل الخاطف فرد أو جماعة؟

11- هل الخاطف ممن تعرفونهم؟

12- هل الخاطف شخص سوي أم مريض (عقليا – نفسيا ..)

13- هل عرضت طفلك على طبيب بعد الخطف؟

14- كيف تم تشخيص حالته؟

فهرس الموضوعات

مقـــدمّة: 1
الفصـل الأول: واقـع اختـطـاف الأطـفال 10
1.ظاهرة اختطاف الأطفال:..... 10
2-الخصـائص المميـزة لجريمـة اختطـاف الأطـفال: 13
1.2. جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم الجسيمة: 13
2.2. جريمة اختطاف الأطفال من الجرائم المركبة: 14
3.2. جريمة اختطاف الأطفال من جرائم الضرر: 14
4.2. سرعة التنفيذ: 15
3. الآثـار الناجـمة عن جـريمـة اختطاف الأطفال: 16
أولا: الآثار الجسمية و الصحية: 16
ثانيا: الآثار الاجتماعية: 17
ثانيا: الآثار النفسية: 19
ثالثا: الآثار الاقتصادية 20
ثالثا: لآثار السياسية: 22
4.ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر:.. 23
إجراءات الشرطة القضائية في حالات الاختطاف : 29
الفصـل الثانـي: الجرائم المرتبطة بجريمة اختطاف الأطفال 30
تمهيـد: 30
أولا: الاعتداء الجنسي: 31
ثانيا: جريمة الإتجار بالبشر "الأطفال" 33
الآثار الاقتصادية و الاجتماعية المترتبة عن جريمة الإتجار بالأعضاء البشرية: 37
ثالثا: السحـر و الشعـوذة 39
نتائج الدراسة: 43
الخاتمة: 45
قائمة المراجع..
دليل المقابلة